ملتقى الاقتصاد الإسلامي **الموضوع : العجز والبحث والأمل في الاقتصاد الإسلامي:** **حوار مع فرسان الاقتصاد الإسلامي**	**تحرير وتعليق: د.عبدالباري مشعل** **التاريخ: 22 10 2016**

ملتقى الاقتصاد الإسلامي

العجز والبحث والأمل في الاقتصاد الإسلامي: حوار مع فرسان الاقتصاد الإسلامي

تحرير وتعليق: د.عبدالباري مشعل

تاريخ الحوار 2016/1/17

تاريخ النشر 2016/10/22

رقم الملف: 1

مقدمة:

ملتقى الاقتصاد الإسلامي، وهو مجموعة علمية متخصصة ونشطة على الواتس أب، أسسها ويديرها الزميل الأستاذ عبدالقيوم الهندي، ويضم الملتقى نسبة كبيرة من الباحثين في مرحلة الماجستير والدكتوراة من قسم الاقتصاد الإسلامي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وقد شاركت في الملتقى بفاعلية كبيرة على مدى عام تقريبًا، وسأقوم باستخلاص أهم مداخلاتي في الملتقى مع تعليقات ومداخلات الزملاء عند الحاجة وبالقدر الذي يخدم محور المداخلة ومن ثم نشرها تباعاً كلما اتسع الوقت لذلك توثيقًا لها وتعميمًا للفائدة العلمية.

الإشكالية:

د.عبدالباري مشعل

1. نشر الزميل الشاب الأستاذ عبدالقيوم الهندي المحاضر بالجامعة الإسلامية بالمدينة في مقالين متتالين مقولات الاقتصاد الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد بعنوان "وشهد شاهد من أهلها"، وقد لقي المقالان احتفاء من الاقتصاديين في ظل تداعيات الأزمة المالية الحالية، حيث أعادا إلى الأذهان الأفكار الإصلاحية المتكررة للعديد من علماء الغرب، حتى إن البعض –على صفحات ملتقى الاقتصاد الإسلامي– اقترح جمع مقولات الفائزين بجائزة نوبل وتحليلها وتذييلها بمبادئ وآليات عمل الاقتصاد الإسلامي.

2. وعلى هامش الاحتفاء بمقولات موريس آليه قلت: لا شك بأن مقترح جمع مقولات الحائزين على جائزة نوبل النقدية للاقتصاد الرأسمالي جميل، ويستحق أن تبذل فيه الأوقات والأموال، وهو قيمة مضافة للبحث في الاقتصاد الإسلامي، إلا أنه يثير أسئلة وتعليقات عديدة مهمة أمام منظري الاقتصاد الإسلامي، وهي:

١– هل إصلاح النظام الرأسمالي أو الاشتراكي يحوّله إلى نظام إسلامي؟

٢– وبعبارة أخرى: هل الاقتصاد الرأسمالي هو اقتصاد إسلامي لكن يحتاج بعض الإصلاحات؟

ملتقى الاقتصاد الإسلامي الموضوع : العجز والبحث والأمل في الاقتصاد الإسلامي: حوار مع فرسان الاقتصاد الإسلامي	تحرير وتعليق: د.عبدالباري مشعل التاريخ: 22 10 2016

٣- وبعبارة ثالثة: هل قدمت مؤسسات البحث في الاقتصاد الإسلامي رؤية واضحة للاقتصاد الإسلامي تنافس الاقتصاد الرأسمالي كمنظومة عالمية، أم أن هذه الرؤية ما زالت ضبابية؟

٤- هل قدم المنظرون في الاقتصاد الإسلامي أكثر من ادعاء الغيرية والتفرد والتميز؟

٥- موريس آليه الذي نحتفي بمقولاته لم يقصد أن يحول الاقتصاد الرأسمالي إلى اقتصاد إسلامي، وعلى وجه التحديد لم يحرم الفائدة ولم يتحدث عن آليات التمويل الإسلامية البديلة وإنما يقدم آراء لإصلاح الاقتصاد الرأسمالي الربوي من بعض التشوهات السعرية بصفة خاصة، فلم كل هذا الاحتفاء؟

٦- بعض مقولات آليه وخاصة الاحتياطي الكامل تعود إلى تيار ضمن النظرية النقدية المعروف بمدرسة شيكاغو هل علينا الاحتفاء بهذه المدرسة التي يمثلها فريدمان أبو الرأسمالية الحديثة، ومحاولة نسبته إلى الاقتصاد الإسلامي؟

٧- لا أدري إن كنّا على خطأ أم على صواب عندما نحتفي بأي نقد للاقتصاد الرأسمالي أو الاشتراكي وكأنه انتصار للاقتصاد الإسلامي؟

٨- لا أدري أين الصواب؟ هل الاقتصاد الإسلامي مقولات ضمنية عجزنا عن التعبير عنها وصياغتها كنظرية منافسة ضمن النظريات المعاصرة بينما استطاع بعض الناقدين الغربيين التعبير عنها في سياق نقدهم للاقتصاد الرأسمالي الغربي؟

٩- في دراستنا الأكاديمية في الجامعة للنظرية النقدية لم ينبهنا أساتذتنا لهذا المنهج بل درسنا كل النظريات الغربية على حالها، ووجدنا مجموعة من المعلومات المشتتة والعاطفية عن الاقتصاد الإسلامي لا تصلح أن تنافس تلك النظريات لا في بنيتها العلمية ولا في طريقة عرضها، فهل تريدون إقناعنا أن بعض تلك النظريات التقليدية هي الاقتصاد الإسلامي؟

١٠- ندرس النظرية الغربية على شكل تيارات فكرية متعددة بينما ندرس النظرية الإسلامية كمؤلفات لفلان أو فلان من الباحثين، فهل عجزت مؤسسات البحث أن تقدم لنا كتابًا واحدا منهجيًا للنظرية الاقتصادية والنقدية الإسلامية على شكل تيارات فكرية؟

١١- لو عدت إلى أقسام الاقتصاد الإسلامي في كل الدول وتعرفت على مناهجهم في تدريس الاقتصاد الإسلامي لأدركت عمق المشكلة التي يواجهها البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي ومدى العجز الذي يكتنف هذه المهمة.

١٣- لا أعتقد بأن هناك مشكلة في التمويل، وإنما هو انحراف في التركيز من قبل المؤسسات الأكاديمية والبحثية.

د.عبدالرحيم الساعاتي:

ملتقى الاقتصاد الإسلامي **الموضوع : العجز والبحث والأمل في الاقتصاد الإسلامي:** **حوار مع فرسان الاقتصاد الإسلامي**	**تحرير وتعليق: د.عبدالباري مشعل** **التاريخ: 22 10 2016**

1. منذ عام تقريبا عقدت ندوة بمعهد الاقتصاد الإسلامي وكان عنوانها (مستقبل الاقتصاد الإسلامي) شارك فيها كل رواد الاقتصاد الإسلامي مسلمين وغير مسلمين وكان هدفها تقييم الحالة المعرفية للاقتصاد الإسلامي في ثلاثة حقول معرفية وهي: المنهجية والتنظير والتطبيق. وكانت نتائج الندوة كالتالي: لا توجد كتابات عن منهجية دراسة الاقتصاد الإسلامي.

2. المنهجية هي جزء من الأبستمولوجي، وهي فلسفة المعرفة والتي تحدد مصادر المعرفة وطرق ووسائل التحقق من تلك المصادر ومعايير قبول ورفض النظريات العلمية، من الأبستمولوجي تحديد النظرة الكونية للمجتمع والقيم العلمية التي تؤخذ كمسلمات للمجتمع العلمي وتستخدم للبناء النظري للحقل العلمي محل الدراسة. في الاقتصاد والتمويل الإسلامي أخذنا القيم العلمية للنظام العلماني الرأسمالي كأساس لوضع النظريات الإسلامية على الرغم معارضتها للقيم الإسلامية، فكان الهجين الذي ندرسه تحت مسمى التحليل الاقتصادي الإسلامي وهي النظريات النيوكلاسيكية والنظريات الكينزية مع تغير الفائدة إلى معدل الربح.

3. لا توجد لدينا نظرية معرفة إسلامية تعتمد الوحي إلى جانب المشاهدات والاستنتاجات العقلية كمصدر للمعرفة، لم يكن الوحي والسنة المطهرة من مكونات البناء النظري للاقتصاد الإسلامي، الاقتصاد الإسلامي هو اقتصاد موضوعي يدرس ما هو كائن لا ما يجب أن يكون لأن ما يجب أن يكون موضوع الاقتصاد القيمي وليس علم الاقتصاد الإسلامي، أو هو فقه المعاملات الإسلامية عند الفقهاء، نحن لم تكن لدينا الجرأة على الخروج من عباءة الاقتصاد النيوكلاسيكي السائد والكينزي، على الرغم من الكم الهائل من الانتقادات ومن البدائل التي وضعت من قبل المدارس الفكرية المخالفة، لعل هذه إجابة للدكتور عبدالباري مشعل. أما محور التنظير أو التطبيق فإن الانتقادات للكتابات الإسلامية فيها لا تقل عن هذا المحور.

د.عبد الباري مشعل:

شكرًا د.عبدالرحيم الساعاتي، جوابك في الصميم ويؤكد تساؤلاتي العديدة الأخيرة وفي مقالات عديدة سابقة.

د. عبدالله قربان:

وهذه مشاركة "متأخرة" في ما طرحة اخي د. عبدالباري من تساؤلات.

الاقتصاد الإسلامي بين المنظرين والتطبيقين:

1- هذه مساهمة في نقاش الهم المشترك: أين وصلنا بالاقتصاد والتمويل الإسلامي؟ والذي صاغة د. عبدالباري بشكل جميل في ١٣ نقطة.

2- التساؤلات (او الانتقادات) التي طرحها الدكتور عبدالباري مشعل مهمة و أوافقه عليها حيث تتمحور حول إنجاز مؤسسات البحث العلمي في مجال التنظير في الاقتصاد والتمويل الإسلامي.

ملتقى الاقتصاد الإسلامي الموضوع : العجز والبحث والأمل في الاقتصاد الإسلامي: حوار مع فرسان الاقتصاد الإسلامي	تحرير وتعليق: د.عبدالباري مشعل التاريخ: 22 10 2016

3- إلاّ أن بعض هذه التساؤلات (الانتقادات) تنطبق (تماماً) على إنجازات المؤسسات المالية في جانب التطبيق. وكأنهما وجهان لعملة واحدة.

4- فيمكن أن تتبادل "المؤسسات المالية" و"المؤسسات الأكاديمية" المواقع ولن يختلف المعنى، وأظن الأغلب منا سيتفق مع الجملة الجديدة.

فمثلاً :

١- هل إصلاح البنوك التقليدية يحوّلها إلى إسلامية؟

٢- وبعبارة أخرى: هل البنوك التقليدية هي إسلامية لكن تحتاج بعض الإصلاحات؟

3- فهل هيمنة الواقع استوعبت التطبيقيين والنظريين معاً؟

بغض النظر عن الجواب بالسلب أو الإيجاب ، فما لا نختلف فيه هو:

- أن هيمنة الواقع قوية على الجميع،

- وتجاهل الواقع لا ينصح به عاقل،

- والغرق فيه لا يقبله أحد.

6- إلاّ أن داخل التطبيقيين - وكذلك التنظيريين - تيارات بعضها يقال عنها راديكالية أو تأصيلية والأخرى برغماتية أو واقعية. والحاجة (في الصناعة والجامعات) ماسة لها كلها.

7- فحجة "عدم خلق العجلة من جديد" يحملها كلا الفريقين (التطبيقيين والتنظيريين) ، وكذلك أن الحكمة في الانطلاق من حيث انتهى الآخرون ، المهم ألاّ نخالف أصلاً من أصول ديننا الحنيف.

8- مؤسسات البحث العلمي تعمل (يجب عليها أن تعمل) في جبهات عدة، منها:

أولاً: جبهة التأصيل باستخراج الكنوز واستنباط الحكمة من القرآن والسنة مباشرة بالاستعانة بالفقه والتاريخ الإسلامي.

والجبهة الثانية: الرصد للواقع - كل الواقع - سواء للمؤسسات الغربية أو علمائهم أو مدارسهم الفكرية.

وثالثاً: جبهة التطبيق العملي للمساهمة في توثيقه من ناحية وتطويره بالنقد والدراسة من ناحية أخرى.

9- لكن طبيعة التأصيل أن الإنجاز فيه بطيء (وصفاً لا تقييماً) فهو يحتاج إلى "نار هادئة" حتى ينضج ، على عكس الرصد ودراسات الواقع العملي فغالبها تصوير لواقع قائم، والمهارة فيهما حسن الانتقاء أولاً ثم جودة الربط بالأبعاد الإسلامية.

ملتقى الاقتصاد الإسلامي **الموضوع : العجز والبحث والأمل في الاقتصاد الإسلامي:** **حوار مع فرسان الاقتصاد الإسلامي**	**تحرير وتعليق: د.عبدالباري مشعل** **التاريخ: 22 10 2016**

10- النظرية المتكاملة في الاقتصاد الإسلامي قد لا تتم إلاّ بدمج تجارب التطبيق الشامل مع مبادئ الشريعة وقيمها لفترة زمنية كافية. فلن يأتي بنظرية ذات أثر الجالسون في الغرف خلف مكاتبهم وحدهم، ولا المشغولين بالأعمال اليومية لإدارة المؤسسات المالية وحدهم، بل بالمتحركين بينهما جيئة وذهاباً بحثاً عن الفكرة والحكمة لمزجهما بالتجربة الصادقة ، دون الترفع عما لدى الغرب ولا الانبهار به من باب أولى.

د.عبد الرحيم الساعاتي:

تواجهنا مشكلة في جذب الباحثين إلى مجال التأصيل في التنظير والتطبيق. كان من مشاريع معهد الاقتصاد الاسلامي منذ إنشائه خلق صف ثاني ليخلف الرواد لكن لم ننجح لأن الجميع ركض وراء بريق مغريات مجاراة الواقع، لم تنشر مجلة الاقتصاد الإسلامي أبحاثًا في التنظير من فترة طويلة وتسابقت المجلات الغربية في نشر النماذج النظرية الرياضية الإسلامية لأنها لم تختلف عن التقليدية وكذلك تجارب المؤسسات المالية الإسلامية ومقارنتها بالغربية وفي الغالب يكون الفرق هامشيا، الكل ينتقد تقليد ومحاكاة النظريات والتطبيق الغربي ولكن لا أجد مؤسسات بحثية تصدت لملء هذا الفراغ أو لمعالجة هذا الإخفاق المعرفي.

د.عبد الباري مشعل

وتجاوبًا مع مداخلة الدكتور عبدالله قربان أكتب هذه المداخلة:

معارضة الشعراء :

1- كتبت عن العجز والبحث في الاقتصاد الإسلامي على هامش سلسلة أخي الأستاذ عبدالقيوم عن موريس آليه بعنوان: "وشهد شاهد من أهلها" فعارضني أخي د.عبدالله قربان معارضة شاعر لشاعر فأدركت أن ما كتبته كان شعورًا بعمق الهم المشترك، وبعمق التجاذب بين الراديكالية والبراغماتية، وبعمق الجدل حول خلق العجلة من جديد، في شخصيتي العلمية.
2- يكاد أن يهيمن عليّ الواقع لكن دراستي للاقتصاد تبدو لي سترة نجاة من الغرق، فأجدني دائمًا مدركًا بأن بريق الواقع الذي تحدث عنه المنظِّر الاقتصادي الدكتور عبدالرحيم الساعاتي ليس ذهبًا يذهب بي بعيدًا عن التشبث بضرورة العودة إلى التأصيل، وبعض هذا يظهر في صورة تغير في وجهات النظر وفي التحليل بين فترة وأخرى وكتاباتي شاهدة على ذلك، وكأني أخوض تجربة المتحركين بين التأصيل والتنفيذ الذي ذكرهم د.قربان.

3- أدركت حجم الفراغ التأصيلي والتنظيري في الاقتصاد الإسلامي بعد مضي أكثر من ثلاثين سنة على دراستي الجامعية للاقتصاد الإسلامي في قسم الاقتصاد الإسلامي بجامعة الإمام، وهو ما دفعني في النهاية إلى أن أتبنى مشروعًا استراتيجيا خاصًا، ربما يكون مشروع العمر، وهو المواد المنهجية في الاقتصاد والتمويل الإسلامي. لقد أنساني الاقتصاد في سنته الأولى الشعر؛ لكنه منحني الشعور المتجدد بعمق الإخفاق المعرفي.

ملتقى الاقتصاد الإسلامي **الموضوع : العجز والبحث والأمل في الاقتصاد الإسلامي:** **حوار مع فرسان الاقتصاد الإسلامي**	**تحرير وتعليق: د.عبدالباري مشعل** **التاريخ: 22 10 2016**

4- مرة أخرى كلمات الدكتور عبدالله قربان والدكتور الساعاتي تلامس عمق المشكلة كما يراها الاقتصاديون وسنجعل هذه الكلمات ضابطًا منهجيًا في مشروعنا. وإذا كان البعض ذهب مع بريق الذهب في الواقع، فإن كلام د. قربان ود. الساعاتي ذهب بالتأصيل والتنظير المعرفي وإنا إليه ذاهبون.

د.عبدالله قربان:

المؤتمر السابع للاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبدالعزيز عام ٢٠٠٨م كان محوره الأساسي تقييم البحث العلمي خلال ٣٠ عاما مضت. وورشة العمل "مستقبل الاقتصاد الإسلامي" أقيمت أيضا بالجامعة عام ٢٠١٣م. مخرجاتهما متاحة على موقع المعهد.

د.عبدالرحيم الساعاتي:

إن الإنتاج المعرفي تقوم به مراكز الإنتاج المعرفي وهي مراكز الأبحاث والنشاط البحثي في الجامعات ،ويمر بمرحلة المخاض حينما تتجاذبه المدارس الفكرية وحينما يصل الى مرحلة النضوج يمرر للطلبة في البرامج الدراسية، معظم المناهج الدراسية في الاقتصاد الإسلامي كانت معرفة لم تصل إلى مرحلة النضوج تحمل كثيرًا من العاطفة وقليل من الموضوعية، تفتقر إلى الأهداف المعرفية والمهارية التي يحتاجها الطالب في مسيرته الوظيفية والمهنية، نحن في معهد الاقتصاد الإسلامي وبحكم دورنا التاريخي في النمو المعرفي في الاقتصاد الإسلامي وبعد المجهودات العلمية لتلمس الفجوات في النمو المعرفي، نحاول أن نضع استراتيجية وخارطة طريق لتأصيل التنظير والتطبيق في الاقتصاد الإسلامي ونحتاج تضافر الجهود في ذلك، أثبتت التجارب أنه لا يمكن تحقيق أهداف معرفية إلا بوضع استراتيجية وأهداف تنفيذية ومعايير أداء وإدارة جيدة وموارد كافية، هذا ما افتقدناه وتفتقده في تطوير الفكر الاقتصادي والمؤسسات التي تطبقه، الخطوة الأولى هي التزام صادق من جهة تتذر نفسها لهذه المهمة، يتبعه جهد دؤوب، أما بالنسبة للموارد اللازمة فلا اعتقد أنها مشكلة لأنها لم تكن مشكلة في مسيرة معهد الاقتصاد الإسلامي التي قاربت الأربعين عاما.

د.محمد أنس الزرقا:

فلنحاول أن نوقد شمعة. فلنقترح بعض المشروعات أو الأعمال التي تفيد في الارتقاء بالبحث العلمي الاقتصادي الإسلامي في مجال التحليل والتدريس والتطبيق.

لنبدأ بمقترحات أبحاث قضايا وأسئلة مهمة تحتاج لمزيد بحث.

اقتراحات مني:

بحث تطبيقي يقيس إحصائيا أرباح الإصدار النقدي في عدد كبير من الدول الإسلامية. هذا أيضا يصلح رسالة دكتوراه لمتخصص في النظام النقدي. ولا بد أن يعرف الإنجليزية. والموضوع فيه جانب نظري عن أساليب قياس تلك الأرباح وسبق أن صدرت عدة دراسات لباحثين غربيين.

ملتقى الاقتصاد الإسلامي **الموضوع : العجز والبحث والأمل في الاقتصاد الإسلامي:** **حوار مع فرسان الاقتصاد الإسلامي**	**تحرير وتعليق: د.عبدالباري مشعل** **التاريخ: 22 10 2016**

أهمية البحث: إذا تبين أن هذه الأرباح كبيرة نسبيا (مثلا 1% أو أكثر من مجمل الناتج) فهذا يدل على أن كيفية توزيع هذه الأرباح بين المصارف والدولة الخ. هو أمر ذو بال.

بهذا تبدأ حوارت الفرسان بهموم مشتركة، وتنتهي بإيقاد جذوة البحث العلمي بمشروعات من عمق تلك الهموم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمدلله رب العالمين.